

صخرة عنتره بعيون الجواء.. مهد العشق وذاكرة الفروسيه

عساف الرشيدى - القصيم

للعشق قصص كثيرة
حففظها التاريخ، وتناقلتها السنة
العرب عبر القرون. ولكن تبقى
أماكن أولئك العشاق، وأثارهم
وبارهم، عبق خاص، وقارورة
للذكرى، تتعطر بها الأجيال،
وتنتعش باريح حكاياها
المشاعر.

من منا لا يعرف قصة عنتره
بن شداد وابنة عمه عبلة بنت
مالك، والتي دارت فصولها بين
صخرتين عرفا بعد ذلك بصخرة
عنتر وحصاة النصلة، في
محافظة عيون الجواء بمنطقة
القصيم، فعلى بعد حوالي
٣٥ كيلو من مدينة بريدة،
لا زالت ذاكرة المكان تحفظ
تلك الحكاية، بل ويستحضرها
العابرون هناك.

كانت هاتان الصخرتان
مكانا للقاء عنتره بن شداد
العبيسي بحبيبته وابنة عمه
عبلة التي هام بها عشقا. فهذه
المنطقة هي ديار بني عيس
قديمًا، والصخرتان تقعان
شمال محافظة عيون الجواء
وفي الطرف الشمالي لبلدة غاف
الجواء.. شمال غرب بريدة.
فالزائتا صامدتين في وجه
السنين وتقلباتها إلى يومنا
هذا، وشاهدتين على قصة
حب شهيرة مضت عليها قرون
طويلة، وحيكات حولها الكثير
من الأساطير والحكايات.



صخرة عنتره ملتقى الفارس ومحبيبته

ملتقى العاشقين

تقول إحدى الأساطير
أن عنتره العبيسي كان يربط
حصانه في الصخرة ويلاقي
محبيبته عبلة تحت صخرة
النصلة. تلك الأكمة صخرية
التي كان يلتقي الحبيبان
في ظلها، وقد عثر فيها على
نصوص ثمودية، وتدل هذه
النقوش على الأهمية التي

كانت تتمتع بها المنطقة خلال
الفترة من القرنين الثاني قبل
الميلاد إلى الأول أو الثاني
الميلادي، حيث أنها تدل على
أن المنطقة قديمة الإستيطان.
فيما يرى الباحث
والمختص بعلم الآثار تركي
القيهدان؛ أن صخرة عنتره
لا تعد موقعا الريا، حيث لم
يجد الباحث ما يشير إلى آثار

من كتابات أو غيرها، سوى
ما تقوله حولها الروايات
الشعبية، من أن عنتره بن شداد
الفارس المشهور بتلك المنطقة
أنداك قبل الإسلام، والذي
عرفه العرب فارسا وشاعر
فذا كان يربط فيها فرسه حين
يجلس مع محبوبته عبلة في
ظل الصخرة الأخرى.

دار عبلة

وتروي بعض القصص
الشعبية التي تدور وتتناقل
عبر السنة الإلهامي ان الصخره
نحتت من الإسفل بواسطة
رباط الفرس ثم اتخذت هذا
الشكل فيما بعد، أما قول
الباحث انها ليست مواقع الريه
غير دقيق، لأن شعر عنتره في
بعض المفردات تم ذكر مواقع

بالقصيم ومنها عيون الجواء بالذات، ومنها قوله في أحد الأبيات:

أسفل الصخور، وهذا النوع من التعرية خاص بالصحاري فقط. ولقد حبست بها طويلا ناقتي.. أشكو إلى سفح رواكد جثم

من محافظات القصيم، كذلك يعرف معظم أهلها بأنهم كانوا من «العقيلات» الذين اشتهروا بالتجارة وضربت بهم الامثال لأمانتهم. ومن أشهر معالم وأثار عيون الجواء، جبال الحنادر التي تقع إلى الغرب من المحافظة بحوالي خمسة عشر كيلومتر، وقد عثر فيها على نصين كتباً على أكتفين حمر او يتين رابضتين على رأس جبل مشرف.

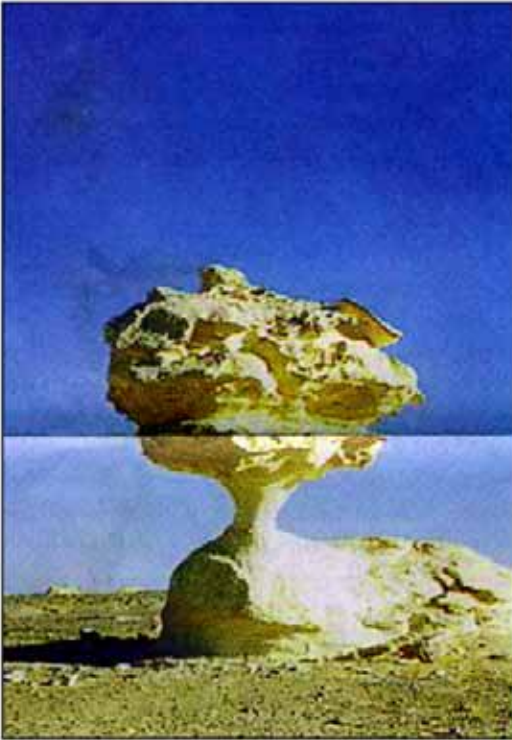
يا دار عيلة بالجواء تكلمي.. وعمي صباحا دار عيلة واسلمي

تشكيلات صخرية

وتأخذ للصخرتان الشهيرتان أشكالا خاصة، يرثها الجغرافيون إحدى الظواهر الطبيعية التي تعرفها الصحاري في أكثر من منطقة، حيث يطلقون على تلك التشكيلات الصخرية أسماء معينة منها الموائد الصخرية أو عش الغراب، ويعلون سبب هذه الظاهرة لعدة أسباب علمية، منها ما يعرف بالنحت السفلي للصخور، وسببه الرياح المحملة بذرات الرمال.. حيث أن أقصى نشاط لهذه الرياح غالبا ما يكون

تاريخ وآثار

وتعد محافظة عيون الجواء من الأماكن قديمة الاستيطان، فهي المنطقة التي استوطنتها قبيلة عيس، وفيها دارت معركة داحس والغبراء بين قبيلتي عيس وذبيان، وكذلك بها العديد من النقوش الثمودية. وتمتاز محافظة عيون الجواء بموقعها الاستراتيجي بين القصيم وحائل، ويتميز أهلها بلهجتهم المميزة عن غيرهم



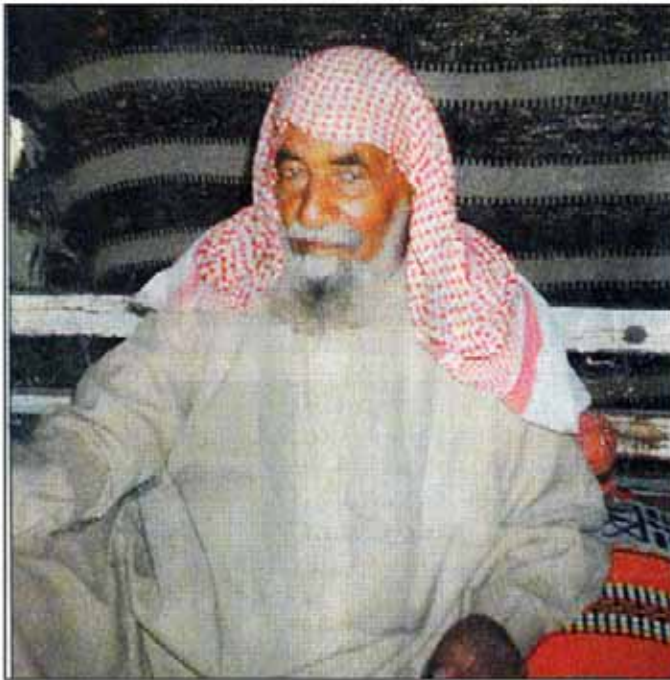
صخرة عنتره وحصاة النصلة حيث دارت القصة

ابن عسير .. آخر بدوي في صحراء الشقيقة

عارف العضية . عنيزة

الثورة المعمارية التي قادها البنك العقاري بقروضه الميسرة للمواطنين في العام ١٩٧٥م، أخرجت سكان المدن والقرى من البيوت الشعبية والطين إلى المنازل الإسمنعية المسلحة. في تلك الأيام، كانت صحراء نفود الشقيقة «عربي عنيزة»، تمتلئ بأهلها من البدو الرحل الذين يسكنون الخيام وبيوت الشعر، ولكن هؤلاء أيضا ظلتهم طفرة المعمار وحرفتهم باتجاه المدن وبيوتها الحديثة. تقلص أعداد البدو شيئا فشيئا حتى اختفوا تماما من المكان، وظل محماس بن عسير المطيري البدوي الوحيد الذي ما زال يضرب أطناب خيمته في ارض الشقيقة حتى اليوم.

الصدفة وحدها قادتنا إلى مضرب ابن عسير (مجموعة من بيوت الشعر والخيام)، ولأننا نعرف البدو وكرمهم، توجهنا إليه دون أدنى تفكير، فاستقبلنا بحفاوة بالغة وترحيب سالفه عن سكان الشقيقة الأصليين من البدو، وماذا حل بهم، فاكفئ بالقول، «الزمن تغير والسكان رحلوا صوب المدن وبقي المكان لم يتغير».



محماس بن عسير في بيت الشعر الذي يسكنه في صحراء الشقيقة. (عكاظ)

من قبل، ويعني أن يحافظ أبناؤه على هذه الحياة.

ورغم أنه تلقى دعوة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز لكي يسكن في أي مدينة

يحكي ابن عسير قصته مع الصحراء، فيقول إنه يسكن فيها منذ ولادته حتى اليوم، ولا يفكر في الانتقال إلى المدينة. يعيش مع ابنائه ويعتز بكونه مازال يسكن في النفود كما كان والده وأجداده

يختارها، بحسب قوله، على أن يكفل الأمير له السكن، اعتذر ابن عسير من الأمير وشكر له كرمه، وقال له «أنا أعشق الصحراء وليست قادرا على السكن في المدينة».

ويتحدث البدوي الأخير عن برنامجه اليومي فيقول، إنه يستيقظ قبيل الفجر، يؤدي الصلاة ويشعل النار ويجهز القهوة والإفطار، قبل أن ينطلق إلى رعي إبله وغنمه، يقضي الوقت معها حتى قبيل الظهر، يعود بعدها إلى البيت.

وفي الظهر، يجلس ابن عسير مع ابنائه في بيت الشعر، لاستقبال الضيوف والعابرين، ثم يعود مجددا إلى أغنامه. وفي المغرب يحين وقت الشبه، وهو تقليد بدوي متوارث يمارس مساء، ويعني إشعال النار واستقبال الضيوف وتناول القهوة حتى موعد العشاء، وأحيانا تتواصل جلسة السمر ويتخللها سرد الحكايات الشفهية والقصائد.

ورغم بعد ابن عسير عن الكثير من ملذات الحياة واحتياجاتها الأصلية، إلا أنه يعتبر نفسه محظوظا جدا، «فانا مازالت البدوي الوحيد في نفود الشقيقة».

المدينة عاشت معهم لحظات المطاردة والهدد وتعرفت على أحلامهم

”الشباكة“ يحلقون بلا أجنحة مع صقورهم في السماء



الصقور أنواع مختلفة وأسعارها قد تتجاوز نصف مليون ريال

محمد البشري - رابع

صيدها وبيعها في الحال أو إيةاؤها وإطعامها لاقنتائها وتدريبها على الصيد بما في ذلك علاجها إن احتاجت إلى علاج. ويستطرد حمدان بن معتق البلادي فيقول بالنسبة لنا نحن قناصة الصقور في محافظة رابغ فإن القنص متاح لنا في جميع أرجاء الامتداد الجغرافي نلساحل الغربي للمملكة من حقل شمالاً إلى جازان جنوباً نتحرك عبر أرجائه طوال موسم القنص ونتوقف في المنطقة التي نشاهد فيها صقراً يحوم في السماء لتبدأ رحلة مضيئة من التتبع لصيده والاستحواد عليه حيث تبدأ رحلة القنص بتمشيط القناص للمنطقة مستعيناً بالعين المجردة أو الدرايبل التقريب فإذا شاهد صقراً في النهار حدد موقعه وأخبر عبر اللاسلكي عن وجوده له ويستنجد إن أراد بمن يريد منهم مساعدته بالاتجاه إلى موقع مكانه حيث تبدأ عملية القنص والمطاردة ثم يتم صيد الصقر وبعد ذلك يتم تقاسم الثمن بين المتعاونين أو التعفف عن ذلك وهو ما يحدث غالباً وهذه صفة محمودة أقصد صفة التعاون بين القناصين ولولا هذا التعاون لصعب القنص وفقدت المتعة فعملية القنص عملية تعاونية تنجح كلما ساد التكاتف والتعاون بين القناصين.

وحول موسم قنص الصقور أوضح أبو خالد أنه

وهي مفعمة بالمتعة والحيوية والنشاط وتقاسيم السعادة لا تفارق وجوههم وعلامات الفرح ظاهرة عليهم لاسيما عند استقبال زائريهم وتكريم القادمين إليهم في استراحاتهم المعدة.

”المدينة“ زارت القناصة في ميدان القنص برباغ وعایشت معهم لحظات المطاردة والهدد والتقت بعدد من القناصين.

البداية كانت مع حمدان بن معتق البلادي شيخ قناصي الصقور في محافظة رابغ وما جاورها يقول: بدأت رحلتي مع الشباكة وقنص الصقور منذ ما يزيد على ٣٢ عاماً والمقصود بشباكة الصقور القيام بمتابعة القنص في موسم معين ثم

عندما تسنح لك الفرصة لزيارة رابطة ”شباكة الصقور“ والالتقاء بهم في مقناصهم تجد نفسك وسط مجتمع فاضل تسود أفراده الألفة والمحبة وتجمعهم الهواية وولع المقناص. والدالف إليهم يجد لهم طقوساً يؤدونها ولغة خاصة يتبادلونها أثناء مطاردة الطيور لا يعرف مدلولاتها إلا محبو القنص، وإذا تحركوا على أرض المقناص تجد أنظارهم متوجهة إلى الأعلى وبأجسادهم فقط معك أما أرواحهم وما تحمل من مشاعر وأحاسيس فقد تركوها تحلق مع صقورهم في الفضاء لتعود لهم مع لحظات الغروب

منقولاً وينحدر منه ما يباع عليه الجير المهجن وهذا النوع من الطيور لا يعد من الطيور المهاجرة.

وأضاف محمد راشد العتيبي وشاركه الراي بدر فريج الحازمي وحسني الشعلي أنه شاع مؤخراً استخدام أسلوب القنص بالطراد وهو طير من الصقور وكري أو حر مثلوث أو شيهانة جبلية يتم تربيته على سحب الطيور وذلك من خلال تجويعه في النهار وإعطائه في الليل ما يسد جوعه فقط ويحافظ على حياته وقوته فإذا حدث والتقط الصقر الوحشي الزريق وطار به بعيداً يلحق به الطراد المدرب ويجبره على النزول وبذلك يتم اصطياده ولكن الطراد سلاح ذو حدين فهو يمكن أن يذبح إذا جرى وقت قياسي دون اجتهاد ودون عراك وقد يتعارك مع الطير ويجرحه فيقلل من قيمة بيعه أو يجهده فيقتله والصقور مثلها مثل بقية الكائنات الحية تتعرض للمرض وأشهر أمراضها (انحفاة) وهو جرح في أسفل القدم والجذرة وهو جرح في الأنف يمتد للدماغ والقلاع وهو مادة لزجة بكتيرية تتسبب في تضيق مجرى التنفس ويمتد للرئتين والسدة وتصيب أرشية الطير وكل ذلك يمكن علاجه ولكن في مستشفيات متقدمة لا توجد إلا في المدن الكبرى.

بالقسوم والبذل والعطاء لافتاً إلى أن القناصة في رابع والرايس او مجيرمة او الحنو تربطهم علاقات اخوة وصداقة وزيارات متبادلة أضف الى ذلك تحقيق المتعة النفسية والراحة واستنشاق الهواء النقي وكسر الروتين للحياة اليومية.

ونذكر مسفر العتيبي أن التواصل بين القناصين يتم عن طريق الاجتماع في مكان معين وغالباً ما يكون في استراحتهم ثم كل يحدد وجهته إلى أين سيوجه في اليوم التالي أو عن طريق الأجهزة اللاسلكية وهي مستخدمة عند جميع قناصي الصقور والانطلاق يكون عقب أداء صلاة الفجر . وقال مسفر البلادي بعض أنواع الصقور التي تصطاد في رابع منها :

- الحر وله عدة أنواع اشهرها الاشقر والاشغل ويتراوح سعر بيعه من ٢٠٠ الف الى ٥٠٠ ألف.
- الشيهانة وهي نوعان بحرية وجبلية أما البحرية فهي قسمان تاء ومثلثة ويكون حجم النام منها كبيراً جداً بالإضافة الى كبر الارضية والبوز وما قل عن ذلك يسمى المثلثة أما الجبلية فهي نوع واحد الصقور المستوطنة بأعلى الجبل وسعرها من ٢٠٠٠ الى ٣ آلاف ريال
- هناك نوع ثالث يسمى "الجير" وموطنه الأصلي

تغوص فيها سيارتك فلا تستطيع أن تخرجها مما وقعت فيه وهنا لا خيار أمامك سوى استخدام جهاز اللاسلكي لطلب النجدة.

٣. الالتياس أو ما يسمى المغالط وهو أن تقوم بإضاءة مصابيح السيارة دلالة على أنك وجدت صقراً وأصبح في حوزتك وهذه إشارة متعارف عليها بين صيادي الصقور فيحصل نزع بينك وبين من يدعي أنه سبقك بإضاءة المصابيح فهو الآحق بحفظ الطير حيث تمتد مسافة الحفظ ما يقارب ٥٠٠ متر وهنا يتدخل شيخ قناصة الصقور لحل النزاع الواقع بعرف القناصة وأنظمة المقناص من جانبه قال سعود القطان الى ان العائد النفسي والاجتماعي للقنص: كلما اقترب موعد القنص زاد اشتياق القناص ليس لقنص الطيور ولكن للقاء الاصدقاء والاجاباب من بقية القناصة الذين لا تسمح لهم ارتباطاتهم وظروف السكن والعمل ببقاء بقية اصداقائهم طوال العام سواء كانوا من داخل المملكة او من الخليج ولا أحد يستطيع إنكار دور المقناص في كشف مناقب وسمات الرجال من وفاء وصدق وأمانة وتعاون وإخلاص وتلك سمات يتصف بها مجتمع القناصة ولكن بدرجات متفاوتة كما أن عملية القنص تعلم للصبر والرضا

محدد من هيئة حماية الحياة الفطرية حيث يبدأ مع بداية شهر أكتوبر من كل عام وينتهي بنهايته وإذا نظرنا إلى المدة المسموحة وهي شهر نجدها قليلة لاشباع رغبة هواة القنص ولكي لا يتم التفریط في هذه المدة القصيرة نجد الصيادين كيفوا أنفسهم للتفرغ للصيد في هذا الشهر فمن كان مرتبطاً بعمل جعل إجازته تتوافق مع هذا الشهر ومن كان متفرغاً قبل حلول أكتوبر بـ ١٥ يوماً يكون جهز نفسه بجميع ما يحتاجه لرحلات المقناص وقد أتم تجهيز متاعه وعدة قنصه. واتفق باسم البلادي وسعيد العصلاني ويوسف البلادي أن رياضة شباكة الصقور لا تخلو من الصعوبات ومضاعبها تتلخص في الآتي:

- المناطق الوعرة وذلك عندما ترمى "الزريق" للصقر فإنه يلتقطه فيطير به إلى منطقة وعرة إما جبال أو كثبان رملية يصعب الوصول لكنيها.
- التوهان في المنطقة المزارة لأول مرة والمناطق السبخة ويحدث ذلك عندما تنطلق لصيد صقر في منطقة تطأها لأول مرة فتتوه فيها فلا تعرف من أي طريق قدمت ولا أي طريق يدل على العودة للمكان الذي قدمت منه أو أن تكون بقرب الساحل فتقع في منطقة سبخة تشبعت بالماء



صقار يعرض الطير



أحد الصقور بعد اصطياده

الريحان.. غرزة الرأس ورائحة العطر الجنوبي

سعيد الاحمري - عسيري

تصوير: عبدالله الشجاع

الغراز والعكرة

ويعتبر وضع النباتات العطرية على رؤس الرجال من العادات والتقاليد التي مازالت تستخدم في كثير من قرى المنطقة الجنوبية، فهم يعتبرونها جزءاً من حياتهم وتقاليدهم حيث كان رمزاً من رموز الحب وتبادل التهاني والتحيات، ولا يزال حتى اليوم عدد من كبار السن يفضلون وضع الغراز والريحان على رؤسهم وهي من العادات الحميدة التي بقيت واستحسنتها الجميع.. فهو بديل عن العطور حيث يضعه الرجل فوق أذنه من الاسام بين العصابة والشعر، ويؤخذ من الريحان والعطر والورد والشيح والوزاب والبرك والبريقوش والنعناع والذقرا والذرا ومن كل شجره طيبة الريح. كما انها لم تقتصر تحية الريحان على الرجال بل إن النساء أيضا تستخدم هذه العادة، وتكن يقرين بـ "العكرة"، وهي التي تضعها المرأة في مؤخرة آراس، وهي تقابل غرزة الرجال، أو ما يسمى أحيانا العصابة أو الخطور.



الريحان بشاعة رائحة في أسواق الجنوب

الريحان وبمجرد نوحها يمكن الحصاد المتكرر لأوراقها الخارجية بشكل مستمر كل ثلاثة إلى خمسة أيام.

الجنوبية حيث يتم وضع الحبوب مباشرة في التربة ومع مرور أسبوع مع وضع كمية من الماء له تثبت شجرة

بقص الأزهار وتقليم النبات باستمرار حتى يساعده على النمو، وتتم زراعته في الأماكن الباردة مثل المنطقة

١٠٠ - ١٦٠ اسم وهو كثيف الأوراق له أزهار بيضاء أو بنفسجية اللون، ويزرع طوال العام وينصح زراعيا

لا تخلو البيوت في كثير من مناطق الجنوب من شجرة الريحان التي تنتم زراعتها امام المنازل ومدخل البيوت حيث تهتم النساء كثيرا بها، باعتبارها زينة البيوت وعطر لعجس.

أما الرجال فيضعون أعوادا منه فوق الرأس، ومنهم من يجعلها على شكل دائري كإكليل، خاصة في التهامة، أما في السراة والمناطق الجبلية فيتم وضع الريحان على الرأس بين العقال والغترة، كما يوضع كغرز في الرأس أو فوق الأذن وخاصة يوم الجمعة والثناء الصلاة.

زراعة وتجارة

ولا تزال الأسواق الشعبية تتبع شتلات الريحان وتلقى إقبالا كبيرا من المشوقين.. ويعرف نبات الريحان بأنه شجيرات يصل طولها من

قلائد الريحان

ولا يقتصر حب الريحان والنباتات العطرية على أهل الجنوب فقط، بل يمتد إلى الكثير من مناطق المملكة، حيث يعتبر أيضا من العادات الشعبية في المنطقة الشرقية، حيث تعتبر قلائد الريحان، أو كما يطلقون عليه "المشعوم"، وهو العزيرين أيضا بالورد المحمدي والرازي، بمثابة باقة العروس قديما.. ورغم اختلاف وتغير عادات العرس فظل الريحان محافظا على ظهوره في كثير من أعراس الشرقية، ومازالت العوائل تفضل تقليد عرساتها بقلائد الريحان ليملة زواجهم.



أنواع مختلفة من الريحان وكل نوع عشاقه

بعد عزوف غالبية الشبان اليمنيين عنها

«الجنبية».. رمز الرجولة والشجاعة المهدد بالاندثار

صنعاء (أ.ف.ب)

تبدو الجنبية التي تشكل جزءاً من الزي اليمني التقليدي ويمكن ان يبلغ ثمنها مليون دولار، مهددة أكثر من أي وقت مضى بالزوال خصوصاً بسبب تراجع اهتمام الشباب بها.

وقال خالد الصيقل بائع التحف في سوق صعدة القديمة الذي يعرض في واجهة محله عدة جنبيات متفاوتة القيمة والجمال "قريباً ستصبح الجنبية من الماضي". والصيقل الذي يعمل في هذا المجال منذ ٢٥ عاماً يؤكد انه شهد على مر السنين التراجع التدريجي لشعبية هذا الخنجر المعقوف الذي قال إنه "رمز عنفوان الرجل اليمني". وذكر الصيقل أن الجنبية (الخنجر المعقوف) التي تعود الى ما قبل الإسلام وتستخدم للدفاع عن النفس وللرقص، تمكنت من الاستمرار عبر التاريخ.

وأشار الى ان "ما يجعل الجنبية ذات قيمة عالية هو الرأس (المقبض) وأغلاماً ثمناً تلك المصنوعة من قرن وحيد القرن، إضافة الى عمرها".

إلا ان اليمن منع منذ سنتين استيراد قرون وحيد القرن بعد ان تم حثه على احترام معاهدة حماية الحيوانات المهددة بالانقراض.

ويمكن ان تبلغ قيمة الجنبية بمبالغ خيالية. فقد قدرت صحيفة الجمهورية في يونيو الماضي قيمة كل من جنبيتين مملوكتين من قبل الزعيمين القبليين صادق الاحمر وناجي الشايف، بمليون دولار. وتعود الجنبيتان في الاساس الى الإمام يحيى، آخر الأئمة الزيديين الذين حكموا اليمن حتى ١٩٦٢.

وأشارت الصحيفة الى ان ثالث أغلى جنبية هي التي يملكها الرئيس اليمني علي عبد الله صالح والتي لم يتم الكشف عن قيمتها او عمرها.

وتشير الجنبية التي تعلق على حزام حول الخصر، الى الموقع الاجتماعي لحاملها والى مهنته وانتمائه القبلي. لكن الحرفي عبد الكريم البراوي الذي يدير مشغلاً في صنعاء يشكو من وجود جنبيات من نوعية سيئة تنتشر في السوق. وقال الحرفي "بدأت المقابض البلاستيكية



المستوردة من الصين تغزو السوق اليمنية منذ أكثر من سنة" مشيراً الى أن بعض الجنبيات المصنوعة بهذا النوع من المقابض تبدو شبيهة بالجنبيات الأصلية لدرجة ان بعضها يباع بأسعار مرتفعة.

وقال "لا يمكن للمرء ان يضع جنبية اذا ما كان يرتدي البنطلون وهنالك المزعج من الشباب الذين لم يعودوا يلبسون الزي التقليدي المؤلف من الثوب والقوطلة التي تربط حول الخصر.

وصناعة الجنبيات تساهم في تشغيل عدة انواع من الحرفيين. فشفرة السكين تصنع من قبل حدادين عبر المزج بين عدة معادن فيما يقوم حرفيون بصناعة الحزام

وتزيينه، ويقوم الصاغة بتصميم وتنفيذ المقابض كما يقومون بصناعة الغمد الذي يصنع احياناً من الفضة.

وفي المناطق القبلية، يشكل استخدام الجنبية لغة خاصة. وقال عبدالسلام الخليلى الذي يتحدر من شرق البلاد لوكالة فرانس برس "اذا ما لمس احدكم مقبض الجنبية فهذا يدل على نوايا عدوانية، واذا أخرج الجنبية من الغمد جزئياً، فهذا يعني أن الهجوم قد بدأ".

وأضاف "إذا ما سحبت الجنبية فهذا يعني أن دعاء سالت وأنه على المتخاصمين أن يلجأوا الى مجلس قبلي يحدد التعويضات التي يدفعها من يعتبره المجلس معتدياً".

المهنة في طريقها للاندثار.. لكن هناك مطالبة بتوثيقها

إماراتي.. آخر من تبقى من جراحي اللؤلؤ في العالم



آخر جراحي اللؤلؤ في العالم.. إبراهيم الفردان (تصوير: محمد نصار)

الثمانين من عمره يوثق له الشرق الأوسط» جانبا مهما من هذه المهنة. فما هي جراحة اللؤلؤ؟ يقول الفردان إنها مهنة معقدة وصعبة يحاول من خلالها جراح اللؤلؤ أن يخلص اللؤلؤة من بعض العيوب التي تصيبها

عقود من الزمان كانت في طريقها إلى الانقراض. فماذا بقي من هذه المهنة؟ إنه آخر جراح لؤلؤ في العالم، وهو الوحيد ممن تبقى من أجداده الذين كانوا يمتحنون جراحة اللؤلؤ. الإماراتي إبراهيم الفردان، وهو مليونير في

لمقال أو مرجع ما يتحدث عن مهنة كانت تعرف في ما سبق بـ«جراحة اللؤلؤ» في منطقة الخليج العربي.. لكن ذلك قد يكون طبيعيا لأن هذه المهنة، وعندما بدأ ما يعرف في عصرنا بالإنترنت في الانتشار قبل ثلاثة

دبي، محمد نصار

لو حاولت عزيزي القارئ أن تستخدم محرك البحث العالمي (غوغل) للبحث عما يعرف بـ«جراحة اللؤلؤ» فإنك لن تحصل حتى على نتيجة واحدة

رفض أن يتحدث عن سعر هذه اللؤلؤة، واكتفى بالقول إنها تقدر بملايين الدراهم.

والى جانب خبرته في جراحة اللؤلؤ لدى الفردان خبرة في اكتشاف اللؤلؤ الطبيعي من الصناعي، على الرغم من أنه أصبح «من الصعب جدا في هذه الأيام التفريق بينهما، ونحن لا نشترى إلا عن طريق المختبر»، لكن بالنسبة لحسن الفردان فهناك «علامات تدلني على أن اللؤلؤة طبيعية أم لا، منها أن طبقات اللؤلؤ الطبيعي تكون ناعمة وأي شيء يؤثر فيها ويخدشها، على عكس اللؤلؤ الصناعي». ويستطرد هنا فيقول إن «اللؤلؤ الطبيعي المتداول في العالم اليوم هو اللؤلؤ القديم».

ولعل محافظة الفردان على مهنة «جراحة اللؤلؤ» بعد كل هذه السنين لا تأتي فقط من عشقه لهذه الهواية، ولكنه يقول: «أنا أشعر بالراحة النفسية وأنا الأمس اللؤلؤ وأعمل به، ومن خلال خبرتي - الله أعلم - كل من يمسك اللؤلؤ يشعر براحة نفسية قد تكون مرتبطة بوجود الكالسيوم في اللؤلؤ الذي يمتص التيارات الكهربائية من جسم الإنسان، وقد يكون ذلك هبة إلهية لأن الله لم يصف شيئا في القرآن بنوره إلا اللؤلؤ، فاللؤلؤ حجر كرمه الله في القرآن، وشبهه الحور العين باللؤلؤ المكنون».

ويبقى حسن الفردان بيت سر مهنة «جراحة اللؤلؤ» التي يافل نجمها مع كل يوم يتقدمه في السن. لكن سؤال بديها يقفز إلى الأذهان هنا.. لماذا لا يتم توثيق هذه المهنة أو تعليمها للجيل الجديد؟ هنا يجيب للفردان مبتسما: «اليوم أعتقد أنه من المستحيل أن يتعلم أحد

أثناء وجودها في صدفاتها بفعل عوامل طبيعية كثيرة، وهناك عدة جراحات وفقا للمرض الذي تصاب به اللؤلؤة، ولكل مرض علاج، فاحيانا تكون بعض العيوب عبءة عن طبقات كلسية تغطي المحارة وتشوه شكلها وتفقدنا بريقها، فيما قد تكون اللؤلؤة في حالات أخرى ملتصقة بجسم المحارة، وهذه الحالات تحتاج إلى خبير لأنها عملية معقدة

ويعزو الفردان اسباب اختفاء مهنة «جراحة اللؤلؤ» إلى أن اللؤلؤ أصبح نادرا جدا في شواطئ المنطقة، لا بل إنه يذهب للقول إنه لم يتبق منه شيء لأسباب متعلقة بالتلوث ومخلفات البترول والتغيرات المناخية ورياح الشمال، ناهيك عن أن أحدا لا يعوض اليوم إلا بعض الهواء، وهم قد يعودون بلؤلؤة واحدة في أفضل لأحوال.

الفردان الذي يمتلك اليوم عدة استثمارات مزدهرة ومعروفة في قطاعات كالذهب واللؤلؤ والصيرفة والعقارات يعتبر أن مهنة «جراحة اللؤلؤ» تحولت عنده إلى هواية، لكنه لا يستطيع التخلي عنها على الرغم من كل ذلك، «آخر مرة عملت فيها جراحة هي اليوم وجاءتني لؤلؤة ملتصقة بالمحارة واجريت لها جراحة ناجحة. لكني لم أنته منها بعد»، فقد تأخذ بعض العمليات الجراحية للؤلؤ مدة تصل في بعض الأحيان إلى 12 يوما، وخصوصا إذا كانت اللؤلؤة كبيرة جدا، وتبقى «المدة مرتبطة بالمزاج لأن المهنة تحولت إلى هواية، ففي السابق كنت أشتغل كثيرا، أما اليوم فقد اختلف الأمر».

ومن أحد أمراض اللؤلؤ أيضا أن تدخل حشرة أو رمل أو نوع من الدود إلى داخل المحارة، ما يؤدي إلى عطب يصيب اللؤلؤة، كما أن اللؤلؤة قد توضع في حالات أخرى خارج معدة المحارة وتلتصق بجدارها لتتشكل فوقها عدة طبقات، وهذه الحالة بحاجة إلى جراحة لتحرير اللؤلؤة من دون إيذائها، كما أن بعض اللؤلؤ يصاب بتشققات، منها ذاتي ومنها غير ذاتي، وهو ما يحتاج أيضا إلى جراحة دقيقة.

أما أدوات الفردان المستخدمة في كل هذه الجراحات المعقدة فهي سكين فولاذية صغيرة، وعلى الرغم من أنه بلغ الثمانين من عمره، فإنه لا يستخدم مكبرا للرؤية لإزالة ما يقول إنه عبارة عن طبقات دقيقة جدا تتشكل فوق اللؤلؤة لا يزيد سُمكها على ميكرونات، وإن أي خطأ في إزالتها قد يفقد اللؤلؤة باهظة الثمن، كما هو معروف.

«بالنسبة لي لم يتغير شيء في هذه المهنة منذ تعلمتها من والدي، إبراهيم الفردان، عندما كنت في الثانية عشرة من العمر، ولا أزال أمارسها من دون أي إضافة أو تعديل.. وإداتي الوحيدة سكين صغيرة فقط»، قال إبراهيم الفردان.

«أنا لا أجري الجراحة إلا لما امتلك من لؤلؤ، أما إذا طلب مني أحد الأصدقاء المقربين جدا فلا مانع وأقوم بذلك»، وهنا أسأل الفردان عما يمتلكه من لؤلؤ، فيكتفي بالإشارة إلى أنه يمتلك لؤلؤا بعبئرات الملايين، ويبيدي أسفه على كل لؤلؤة طبيعية باعها خلال حياته، «كان يجب أن أحتفظ بكل واحدة لأنه لا يمكن تعويضها».

ويكتشف الفردان وهو رجل أعمال معروف في محيطه عن امتلاكه ما يصفه معجزة إلهية، وهي عبارة عن لؤلؤة مؤلفة من عدة لآلى متلاصقة على شكل عقرب، وتزن 7000 قيراط، لكنه

أثناء وجودها في صدفاتها بفعل عوامل طبيعية كثيرة، وهناك عدة جراحات وفقا للمرض الذي تصاب به اللؤلؤة، ولكل مرض علاج، فاحيانا تكون بعض العيوب عبءة عن طبقات كلسية تغطي المحارة وتشوه شكلها وتفقدنا بريقها، فيما قد تكون اللؤلؤة في حالات أخرى ملتصقة بجسم المحارة، وهذه الحالات تحتاج إلى خبير لأنها عملية معقدة

ويعزو الفردان اسباب اختفاء مهنة «جراحة اللؤلؤ» إلى أن اللؤلؤ أصبح نادرا جدا في شواطئ المنطقة، لا بل إنه يذهب للقول إنه لم يتبق منه شيء لأسباب متعلقة بالتلوث ومخلفات البترول والتغيرات المناخية ورياح الشمال، ناهيك عن أن أحدا لا يعوض اليوم إلا بعض الهواء، وهم قد يعودون بلؤلؤة واحدة في أفضل لأحوال.

الفردان الذي يمتلك اليوم عدة استثمارات مزدهرة ومعروفة في قطاعات كالذهب واللؤلؤ والصيرفة والعقارات يعتبر أن مهنة «جراحة اللؤلؤ» تحولت عنده إلى هواية، لكنه لا يستطيع التخلي عنها على الرغم من كل ذلك، «آخر مرة عملت فيها جراحة هي اليوم وجاءتني لؤلؤة ملتصقة بالمحارة واجريت لها جراحة ناجحة. لكني لم أنته منها بعد»، فقد تأخذ بعض العمليات الجراحية للؤلؤ مدة تصل في بعض الأحيان إلى 12 يوما، وخصوصا إذا كانت اللؤلؤة كبيرة جدا، وتبقى «المدة مرتبطة بالمزاج لأن المهنة تحولت إلى هواية، ففي السابق كنت أشتغل كثيرا، أما اليوم فقد اختلف الأمر».

ومن أحد أمراض اللؤلؤ أيضا أن تدخل حشرة أو رمل أو نوع من الدود إلى داخل المحارة، ما